وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة الثانية تاريخ **المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي**

اسم الأستاذ: معاد عمراني

المحور الأول: تراث القرن التاسع الهجري(15م) في الجزائر(المغرب الأوسط)

المحاضرة الثانية- المؤثرات في الحياة الثقافية(العوامل الايجابية).

أولا:المراكز الثقافية والمدن العلمية : عرف المغرب الأوسط (الجزائر) في القرن التاسع الهجري(15م) عدة مراكز ثقافية ومدن علمية، نذكر من بينها قسنطينة وبجاية وعنابة في الشرق الجزائري، و وهران ومازونة ومعسكر في الغرب الجزائري، ومدينة بسكرة في الجنوب الشرقي الجزائري، ولقد عرفت الجزائر ظاهرة مميزة في هذه الفترة وهي ظاهرة البيوتات العلمية [1]، ومنها بيت أولاد عبد القادر بن المختار بإقليم الراشدية، وبيت بن زرفة وبيت أولاد أحمد بن علي بن شنتوف بمعسكر، وبتلمسان نجد بيت المقري وبيت العقباني، وبيت ابن زاغو، ومازونة بيت الكتروسي، وبيت ابن الشارف، وبقسنطينة بيت الفكون، وبيت ابن باديس، وبيت الكماد، وببلاد زواوة بيت ابن القاضي وبيت بنو سيد الناس، وبالخنقة ببسكرة بيت سيدي ناجي[2].

---

[1] البيوتات العلمية، هي البيوتات التي اشتهر أبناؤها بالعلم إلى جانب النفوذ والجاه والثروة، وهي تنقسم إلى بيوتات كبرى وأخرى صغرى، ويمكن تصنيفها حسب دورها ومجال بروزها إلى أصناف عدة سياسية ودينية وصوفية وعلمية، وقد تجمع بعض البيوت بين صنفين أو أكثر، للمزيد من المعلومات، ينظر: فوزية لزعم " **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)** "، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران(الجزائر)، 1434- 1435هـ/2013-2014م، ص.37.

[2] لزعم، **المرجع السابق**، ص ص.19-20.

وعرفت مازونة بعدد من الفقهاء أمثال موسى بن عيسى صاحب(ديباجة الاختصار) و(حلية المسافر) وابنه يحيى صاحب (الدرر المكنونة) في النوازل، أما مدينة الجزائر، فقد اشتهرت بزاهدها وعالمها عبد الرحمان الثعالبي وتلميذه أحمد بن عبد الله الجزائري، كما اشتهرت مدينة وهران بالعالمين المتصوفين محمد الهواري وتلميذه إبراهيم التازي[3].

وكانت مدن المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري عامرة بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة، فقد بلغ عدد المدارس بتلمسان في هذه الفترة خمس، وبلغ عدد المساجد حوالي ستين مسجدا، وهذا العدد تقريبا نجده في كل من بجاية وقسنطينة[4].

كما كان التعليم بجميع مستوياته منتشرا في المساجد والمدارس وفي الزوايا التي أخذت تنتشر، وكانت حلق الدرس حول كل أستاذ مشهور، سواء في المدرسة أو الجامع أو الزاوية، وهي المنبع الذي ينهل منه تلاميذ وطلاب القرن التاسع الهجري، والملاحظ أن التعليم في هذه الفترة قد غلبت عليه الروح النظرية، وكان أصحابه لا يخرجون عن علوم الدين وعلوم العربية، مع أن بعض العلوم العملية(العقلية) ظلت حية لاسيما في تلمسان التي اشتهر فيها طبيبان ألا وهما محمد بن علي بن فشوش وموشى بن صمويل المعروف بابن الأشقر اليهودي أحد مهاجري الأندلس[5].

ثانيا- الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب:

---

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص.45.

[4] من بين هذه المساجد المسجد الجامع، مسجد سيدي أبي الحسن، مسجد سيدي أبي مدين شعيب، أما المدارس، فنذكر مدرسة ابني الإمام، مدرسة الحسن أبركان، المدرسة اليعقوبية، للمزيد من المعلومات، ينظر: الأخضر عبدلي" **الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان، 633 -962/ 1236- 1554م**" رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(الجزائر)، 1425-1426هـ/ 2004-2005م، ص ص. 111- 123، 125-135، وكذلك: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج.2، ص.237

[5] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص.46.

أثبتت المصادر هجرة الأندلسيين إلى بلاد سواحل المغرب خلال فترة 791-910هـ/1388- 1504م[6]، ولعل القرن التاسع الهجري شهد أكبر موجة من موجات هذه الهجرة، فقد اشتدت وطأة الأسبان على بقايا المسلمين في الأندلس، وفيه سقطت سنة 1492م[7] آخر قلعة لهم هناك، فقد سافر عدد كبير منهم إلى تونس والجزائر والمغرب، إذ قدّر عددهم بحوالي مليون نسمة، وهناك من تحدّث عن نصف هذا العدد أو ثلثه[8].

كانت هذه الجالية الأندلسية تضم مجموعة متنوعة من أدباء ومؤرخين، وفقهاء ومحدثين ومسندين، حملوا معهم ما تلقوه في الأندلس، وجاءوا بالخصوص بفن خاص، وهو ذلك الإنشاء الراقي، الذي أعجب به المغاربة، وعدّوه من محاسن الأندلسيين[9]، الذين كانوا في الحقيقة عنصر تمدين وحضارة، حيث نقلوا تراثهم الفكري والصناعي إلى بلاد المغرب[10].

إن ما يهمنا في هذه الهجرة هو النزوح الأندلسي إلى المغرب الأوسط، فقد استقر أغلب هؤلاء المهاجرين بتلمسان وجزائر بني مزغنة وبجاية وندرومة [11]، وكانت

---

[6] إسماعيل بركات " **الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني (ت883هـ/ 1478م، ج1، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة** " ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1430 -1431هـ/ 2009-2010م، ص.67.

[7] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص.46.

[8] عبد الجليل التميمي، **طراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية الإسلامية منها** ، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، فيفري 2011م، ص ص 21- 22.

[9] أبو العباس أحمد بن القنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص.29

[10] التميمي، **مرجع سابق**، ص.22.

[11] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)** ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ص.176.

طبقاتهم متنوعة، فضمت أهل البادية والزراعة والمثقفون والحرفيون والتجار وأصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الملاحة والصيد البحري[12].

ولقد كان تأثير الهجرة الأندلسية على المغرب الأوسط واضحا خاصة في المجال الثقافي، ففي ميدان التعليم أضاف الأندلسيون مواد جديدة، منها تعليم الأطفال في الكتاب، رواية الشعر وقوانين اللغة العربية والنحو والحساب إلى جانب القرآن والحديث[13]، أما في الميدان الفني، فقد أسّس الأندلسيون مدارس فنية موسيقية، وقد تميزت كل مدرسة بلون متميز من الطبوع الموسيقية الأندلسية، واتخذت أسماء محلية لها كمدرسة المالوف في قسنطينة وبجاية وعنابة وسكيكدة وميلة، وهي المدرسة القادمة من مدينة إشبيلية[14].

وجاءت مدرسة الصنعة من مدينة قرطبة إلى الجزائر والحوزي والغرناطي من مدينة غرناطة إلى تلمسان، وتوزعت على العديد من المدن في بلاد المغرب [15]، وكان الأندلسيون بالجزائر ولعين بنظم الموشحات وترديد المدائح، ففي تلمسان اشتهر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب الأندلسي بنظم الموشحات وتلحينها، وفي مدينة الجزائر عرف محمد الشاهد الأندلسي العالم والأديب بترديد موشحات بن سهيل ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم[16].

كما تميزت الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت شائعة بغرناطة وحواضر الأندلس الأخرى، وقد تأثر بها جماعة الحضر بالمدن الكبرى كتلمسان والجزائر

---

[12] بركات، **مرجع سابق**، ص.68.

[13] فيلالي، **مرجع سابق**،ج2، ص.346.

[14] عبد العزيز فيلالي، **اندماج اليهود في الشعر والموسيقى الأندلسية من إشبيلية إلى قسنطينة وموقفهم من الثورة التحريرية**، منشورات مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2016، ص.50.

[15] فيلالي، **اندماج اليهود**، ص.50.

[16] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.144.

وبجاية، نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها، ولغناها بالمفردات والعبارات الرقيقة، وبذلك ساعد الأندلسيون بلهجتهم الخاصة على انتشار واستعمال العربية في المناطق التي ظلت حتى قدومهم تستعمل اللهجة البربرية، مثل نواحي شرشال ودلس وتنس وأرزيو وبجاية[17].

[17] سعيدوني، **دراسات وأبحاث**، ص.145.